مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الانعكاسيَّة في البحث الإثنوغرافي

كرار ناصر حريب [1]

١-الجامعة المستنصرية / كلية الآداب/ قسم الانثروبولوجيا والاجتماع، العراق؛
karrarhreeb@gmail.com

دكتوراه في الانثروبولوجيا/ مدرس دكتور

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٢/٩/٣٠

تاريخ القبول:
٢٠٢٢/١١/١

تاريخ النشر:
٢٠٢٣/٩/٣٠

الكلمات المفتاحية:
الانعكاسَّية، التأمل، الموضوعَّية، الإثنوغرافيا الذاتَّية.

ملخص البحث:

مناقشة الانعكاسيَّة في الاثنوغرافيا ليست مقاربة جديدة. فقد كانت مستوطنة في العلوم الاجتماعية منذ نشر مذكرات الاستاذ مالينوفسكي، التي أدت إلى التحول الانعكاسي في الأنثروبولوجيا عندما أصبح الاثنوغرافي (المؤلف) مسؤولاً لأول مرة عن أزمة الموضوعية المتعلقة بمصير الأنثروبولوجيا التفسيرية/ التأويلية. وقد بدّل هذا النهج جذريًا علاقة عالِم الأنثروبولوجيا، وتمثيلات الفاعلين (الممثلين) في النصوص، وأصبح الفهم الانعكاسي للقوة الأكاديمية للتمثيل، وتحليل عملية حركة (ثقافة الكتابة) جزءًا ضروريًا لفهم وضع الأثنوغرافي في حالة العمل الميداني. الأنثروبولوجيا لم تعد علمًا موضوعيًا أحادي الجانب ومتمحوراً حول الذات. يتم تفسيرها اليوم بسبب طبيعتها ووجوهها المتعددة التي تخلق انعكاسًا فسيفسائيًا في النص الاثنوغرافي يشترك فيه (الاثنوغرافي، والمبحوثين، والقراء). وعندما يقترن البحث الإثنوغرافي مع الانعكاسية في مختلف مراحل البحث (من البداية إلى النهاية)، تكون القدرة على رؤية واقع مختلف أكثر احتمالًا. في هذا البحث، نلقي نظرة على ما تعنيه الانعكاسية في العمل الأثنوغرافي، فضلاً عن متطلباتها وتحدياتها. وتقديم نماذج لنصوص اثنوغرافية ذات طابع انعكاسي.

السنة(١٢)-المجلد (١٢) العدد (٤٧)
ربيع الاول ١٤٤٥هـ. أيلول ٢٠٢٣م

DOI:
10.55568/amd.v12i47.181-212

CC BY NC

Reflexivity in Ethnographic Research

Karrar Naser Hreeb [1]

1- Al-Mustansiryah University /College of Arts/Department of Anthropology and Sociology، Iraq; **karrarhreeb@gmail.com**
PhD in Anthropology/ Lecturer Doctor

Received:
30/9/2022
Accepted:
1/11/2022
Published:
30/9/2023

Keywords:
Reflexivity, Reflection, Objectivity, Auto Ethnography.

Al-Ameed Journal
Year(**12**)-Volume(**12**) Issue (**47**)
Rabi' Al-Awwal 1445 AH
September 2023 AD

DOI:
10.55568/amd.v12i47.181-212

Abstract:

Discussing reflexivity in ethnography is not a new approach. It has been essential in the social sciences since the publication of Professor Malinowski's memoirs which led to the reflexive shift in anthropology when the ethnographer, the author, first became responsible for the crisis of objectivity regarding the fate of interpretive-explicative anthropology. This approach radically altered the anthropologist's relationship, the representations of actors (actors) in texts, and the reflexive understanding of the academic power of representation and the analysis of the process of movement, writing culture, became a necessary part of understanding the situation of the ethnographer in the case of fieldwork. Anthropology is no longer an objective, one-sided, and self-centered science. It is interpreted today because of its nature and its many faces that create a mosaic reflection in the ethnographic text shared by the ethnographer, respondents, and readers. When ethnographic research is combined with reflexivity in the various stages of research, from beginning to end, the ability to see a different reality is more likely. In this paper, we look at what reflexivity means in ethnographic work, its requirements, challenges and models for ethnographic texts with a reflexive nature.

المقدمة

عنـد إجـراء أي بحـث اثنوغـرافي، هنالـك ادعـاء ضمنـي بـين علـماء الانثروبولوجيـا بأننـا نبحـث في شيء (خـارج) أنفسـنا، وأن المعرفـة التـي نسـعى إليهـا لا يمكـن اكتسـابها فقـط أو مـن خـلال التأمـل الـذاتي. هـذا مـن جهـة ومـن جهـة أخـرى لا يمكننـا البحـث عـن شيء ليـس لدينـا اتصـال بـه، أو معزولـون تمامًـا عنـه. يرتبـط جميـع الباحثـين إلى حـد مـا، بجـزء مـن موضـوع أبحاثهـم، واعتـمادًا عـلى مـدى وطبيعـة هـذه الارتباطـات، تثـار أسـئلة حـول مـا إذا كانـت نتائـج البحـث مصطنعـة لوجـود الباحـث وتأثـيره الحتمـي مـن عمليـة البحـث. لهـذه الأسـباب فـإن اعتبـارات الانعكاسـية مهمـة لجميـع أشـكال البحـث. اذ تشـكل الممارسـة الانعكاسـية نموذجًـا للتفكـير النقـدي وفحـص المواقـف المتعـددة. وتسـاعد عـلى تحديـد الحـدود الاجتماعيـة والخطابيـة في المجـال الاجتماعـي وفي الوقـت نفسـه تتيـح للوعـي بهـذه الحـدود إمكانيـة تجاوزهـا، وبالتـالي توفـير إمكانيـة توليـد تفسـيرات أكثـر إبداعًـا للواقـع الملاحـظ، فضـلاً عـن اتخـاذ خيـارات أخلاقيـة مختلفـة.

الانعكاسـية تولـد وعيًـا متزايـدًا والشـدة الإبداعيـة لاحتماليـة تخـلي الاثنوغـرافي عـن العـادة والعـرف ويعـود إلى التفكـير في نفسـه. فلـم نعـد نواجـه النـص الـذي كتبـه الاثنوغـرافي بقـدر مـا نواجـه خطـاب شـخص أصـلي يجـرؤ عـلى التحـدث بقصتـه داخـل النـص. مـن هنـا تظهـر أهميـة البحـث مـن خـلال التسـاؤل عـن دور الباحـث في اثنـاء جمـع وتحليـل البيانـات وإعـداد النـص الاثنوغـرافي، فالانعكاسـية ضروريـة في عمـل الباحـث الاثنوغـرافي للحصـول عـلى معلومـات موثوقـة، اذ يسـعى هـدف البحـث الى تقديـم صـورة عـما تعنيـه الانعكاسـية ومراحـل تطورهـا، فضـلا عـن تقديـم تصـور لمفهومهـا عـلى وفـق توجهـات العلـماء، مـع بيـان تطبيقاتهـا في النـص الاثنوغـرافي.

مفهوم الانعكاسية والاثنوغرافية الذاتية

Auto ethnography & Reflexivity Concept

ما الانعكاسية * Reflexive ؟ يمكن العثور على إشارات إلى المفهوم في وقت مبكر من القرن الثالث عشر، عندما كان هناك حديث عن تحول العقل نحو نفسه (العمليات العقلية: قلبت أو توجّهت إلى العقل نفسه)[١]. والفعل العابر والانعكاسي هو اللحظة التي يتوقف فيها الشخص خارج الموقف الذي هو فيه، إذ ينظر من الخارج على الآخرين؛ أو إلى الداخل على نفسه[٢]. فالانعكاسية هي وعي الفرد الشخصي بتجارب معينة كجزء من نفسه، وبالتالي لديه القدرة على تنظيم المشاعر والأفكار حول التجربة، وغالبًا ما يشار إلى الانعكاس على أنه تأمل ذاتي وهو محاولة فرد لتشكيل مجموعة كاملة من الصور الواعية واللاواعية التي تشرح مشاعره الحالية أو أفكاره أو معتقداته أو افتراضاته أو رغباته[٣]. ويصف جاك ميزيروف Mezirov Jack، سبعة مستويات من الانعكاسية (وعي المرء بأفكاره، ومشاعره، وسببيته، وقيمه، ومفهوماته، وحدوده، وثقافته المتعلقة بالشيء قيد الدراسة) والتي تتعلق بالتصورات أو التفكير أو الأفعال وكيف اعتاد الفرد على رؤيتها داخل نفسه[٤]. اما تصور مفهوم التأمل: فهو توجيه الذهن لمعرفة بواطن الاشياء وكينوناتها فَيصلْ بذلك الى معرفة واضحة من حيث طبيعة الأشياء وعملها وتأثيرها.[٥]

وقد ورد في المعجم الفلسفي، أن التأمل يعني استعمال الفكر للنظر في العواقب. وهو بهذا المعنى مرادف للنظر والتفكر، ومقابل للفاعلية والنشاط العملي. والتأمل هو استغراق الفكر في موضوع تفكيره إلى حد يجعله يغفل عن الأشياء الأخرى، والفرق بين التأمل والتفكير

١ كونغاس، ميرجا جوهانا. "انعكاسية الباحث في البحث الإثنوغرافي". العلوم التربوية وعلم النفس ٤، العدد ٦١. (٢٠٢١) ٢١.
٢ سالزمان، فيليب كارل. "حول الانعكاسية". الأنثروبولوجي الأمريكي ١٠٤، العدد ٣ . (٢٠٠٢) ٨٠٥.
٣ بروير، فرانتس مروك، كاتيا روث، وولف-مايكل. "الذاتية والانعكاسية: مقدمة". منتدى البحث النوعي الاجتماعي / المنتدى ٣،العدد ٣ (٢٠٠٢)
٤ ميزيرو، ج. "نظرية نقدية لتعلم الكبار وتعليمهم". مجلة البحث والنظرية في تعليم الكبار ٣٢، رقم ١ (١٩٨١).٣-٢٤.
٥ بدوي، احمد زكي .معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٢م)، ٣٤٩.

* مصطلح الانعكاسية Reflexivity، مشتق من اللاتينية، والكلمة تتكون من مكونات مختلفة لتلك اللغة، مثل: البادئة"re-" ، والتي تعني (backward)؛ الصفة (flexum) ، وهي مرادف لـ (folded)، واللاحقة (-ivo)، التي تستخدم للإشارة إلى علاقة نشطة أو سلبية. ترتبط فكرة الانعكاسية بخصائص (الشخص الذي ينعكس) أي، الذي (عادة ما ينعكس قبل القيام بشيء ما أو قوله). من ناحية أخرى ، يجب التفكير في تحليل شيء ما بعناية.

أن التفكير يصرف الذهن في معاني الأشياء لمعرفة أسبابها، وظروفها، ونتائجها، في حين أن التأمل هو التفكير المصحوب بالاعتبار. والتأملي هو المنسوب إلى التأمل فنقول (الحياة التأملية) وهي درجة عالية من درجات الاستغراق في التفكير، مقابلة للحياة العملية[٦]. في حين يعرف الذات Self: بأنهّ مظهر ينطوي على إدراك الشخص لذاته اي الصورة التي يراها الفرد عن نفسه كنتيجة لتجاربة مع الآخرين والطريقة التي يتعاملون بها معه بما لها من دلالة، والانطباع الذي يكوّنه عن نظرتهم اليه (Self Social)، وتنمو الذات خلال عملية التنشئة والتطبيع الثقافي والتفاعل الاجتماعي[٧].

أما الإثنوغرافية الذاتية فهي أحد أنواع البحث النوعي، تسمح للكاتب باستعمال التأمل الذاتي في تجاربه وقصصه الشخصية (لبحث، والكتابة، والسرد القصصي، والأداة المنهجية) ليربط السيرة الذاتية الشخصية بسياقات ثقافية واجتماعية وسياسة أشمل. وهي أحد أشكال البحث الذي يتضمن الملاحظة والتأمل الذاتي الانعكاسي اثناء عملية الكتابة والبحث الميداني الإثنوغرافي[٨]. في سبعينات القرن الماضي كان تعريف المصطلح له أفق محدود، إذ عُرّفَت بأنها الإثنوغرافيا المحلية*، التي يقصد بها الدراسة الإثنوغرافية للباحث الذي يكون فردًا من مجتمع الدراسة. أما في الوقت الحالي فمن "صعوبة إيجاد تعريف دقيق للإثنوغرافية الذاتية بسبب تطور معانيها وتطبيقاتها[٩]. وتتميز الإثنوغرافيا الذاتية Autoethnography بكونها تتأسس وتستبطن ذاتية الباحث بدلًا من محاولة تحجيمها، كما يحدث في الدراسات التجريبية. لذلك فهي تختلف عن الدراسة الإثنوغرافية الإعتيادية التي تسعى لوصف الممارسات الثقافية والإجتماعية من خلال البحث الميداني، وفي المقابل تتمحور الدراسة

٦ صليبا، جميل. المعجم الفلسفي، د.ط. (بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ٢٣٣.
٧ بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ٣٧٢.
٨ ماريشال، ج. "السيرة الذاتية الإثنوغرافية. في أ. ج. ميلز، ج. دوريبوس وإي. ويبي (محررون)". موسوعة دراسة الحالة ألف أوكس ٢. (٢٠١٠) ٤٣.
٩ إلينجسون، لورا. ل.، وكارولين. إليس. السيرة الذاتية الإثنوغرافية كمشروع بنائي. في ج. أ. هولشتاين وج. ف. غوبريوم (محرران). كتيب بحوث البنائية. نيويورك: غيلفورد بريس، د. ت ٤٤٩.
* الدراسة الأنثروبولوجية للمجتمع بواسطة احد اعضاء ذلك المجتمع نفسه. في السنوات الاخيرة شاع هذا الاتجاه بصورة متزايدة في الولايات المتحدة. ويستلزم عملية تقييم نقدي (على المستويين المهني والشخصي). تتضمن الجوانب الاشكالية في اجراء البحوث في المجتمع الامريكي الصلة بين اندماج الانثروبولوجي كمواطن او مشارك سياسي، والاندماج المهني للباحث كأنثروبولوجي. وكذلك حاجة الباحث لان يراجع افتراضاته المسبقة عن الانتماء الى مجتمع الولايات المتحدة او ثقافته لإفساح المجال امام التحليل الانثروبولوجي (المحايد).

في الإثنوغرافية الذاتية حول ذات الباحث بوصفها جزءاً أساسياً من بنية الكتابة السردية والقَصص الشخصي. فالإثنوغرافية الذاتية "باعتبارها شكلًا من أشكال البحث الإثنوغرافي" هي كُلٌ أكبر من جزأيه اللذين يكونانه: الذاتي Auto والثقافي ethno، ومختلفٌ عنهما في آن واحد[١٠]. فإنّ وصف البحث بكونه بحثاً إثنوغرافياً ذاتياً أو مجرد بحث إثنوغرافي اعتيادي يعتمد بشكلٍ أساس على الادعاءات التي يقدمها الباحث.

الانعكاسية والانثروبولوجيا Reflexivity and Anthropology

تزايد الاهتمام بالانعكاسية بوصفها جانبًا إيجابيًا من الإثنوغرافيا بين علماء الأنثروبولوجيا منذ أوائل الستينيات وقبل ذلك كان يُنظر إليه في المقام الأول على أنه مشكلة يجب التغلب عليها بما يتماشى مع التوجه الإيجابي لأولئك الذين نشأوا وعززوا طريقة الملاحظة المشتركة[١١]. وعلى وفق هذا المنظور كان من المقرر إزالة تأثير الإثنوغرافي قدر الإمكان في نتائج البحث. لأن هذا كان مستحيلًا بشكل واضح في ظل ظروف مراقبة المشاركين على المدى الطويل، فإن البديل الذي تمَّ اعتماده في الممارسة هو تقليل تأثير الإثنوغرافي في الملاحظات المبلغ عنها، وهو أمر يتعلق في المقام الأول بأسلوب اعداد المذكرات الميدانية وما تطور في النصوص الإثنوغرافية الكلاسيكية هو إدراج نوع من قصة الوصول لإضفاء مصداقية على النتائج[١٢]..

لقد اتسمت الانعكاسية في الأنثروبولوجيا بإشكالية الفروق البسيطة التي تم افتراضها تاريخيًا بين (نحن) و(هم) وكذلك طبيعة عالم الإثنوغرافيا وعلاقته بالإثنوغرافيا وأن الفكرة وراء الانعكاسية هي أن الباحث يجب أن يفكر في هويته والدور الذي تلعبه هذه الهوية في المجتمع الذي يبحث فيه. بعبارة أخرى، البحث في الأنثروبولوجيا لا يتعلق فقط بمراقبة الآخرين، بل الباحث أيضاً. وتتضمن الانعكاسية فحص علاقاتك مع المخبرين؛ أي الأشخاص الذين يقدمون لك البيانات والرؤى التي يحتاجها الباحث. كما يتضمن أيضًا مراعاة السمات التي يمتلكها، وكيف تشكل هذه السمات الطريقة التي قد يراها فيها

١٠ إليس، كارولين. أنا الإثنوغرافي: رواية منهجية حول السيرة الذاتية الإثنوغرافية. والنت كريك: بريس ألتاميرا، ٢٠٠٤م. ٣٢.
١١ ديفيز، شارلوت أول. الإثنوغرافيا الانعكاسية: دليل لبحث الذوات والآخرين. لندن: روتليدج، (١٩٩٩) ١٠.
١٢ غيرتز، س. العمل والحياة: الأنثروبولوجي كمؤلف، ستانفورد. كاليفورنيا: جامعة ستانفورد، ١٩٨٨م. ٦٧.

الآخرون، السمات التي قد يضعها علماء الأنثروبولوجيا في الاعتبار عند التفكير في أنفسهم تشمل الهوية، الجنس، والعرق، والحالة الاجتماعية والاقتصادية، ومستوى التعليم، والانتماء الديني، والخلفية العائلية، والجنسية.

ويرى علماء الأنثروبولوجيا أن لكل من هذه الخصائص معنى مختلفًا اعتمادًا على السياق الاجتماعي. وعلى وفق لجاي روبي Jay Ruby، فإن الانعكاس في الأنثروبولوجيا هو أن يكشف العلماء عن أساليبهم وأنفسهم بشكل منهجي، وبالتالي، فإنهم يبرهنون على الطبيعة الهيكلية لعملهم بتعبير أدق، ويتم إلقاء الضوء على المنتج النهائي من خلال منظورات حول المنتج والعملية[١٣].

الانعكاسية هي خاصية تأمل الذات والنظر فيها (ومراجعتها)[١٤]. وتركز على اهمية الباحث كمؤلف- من خلال كتابة المذكرات الميدانية وتحليلها- بدوره وبمسؤوليته عن رواية حكاية الناس الذين درسهم لأنّه في الكتابة يعيد تصوير عالم حياتهم اليومية. وهو في ادائه لهذه المهمة يجب أنْ يتذكّر باستمرار كيف ان عملية الكتابة تشييد للمعنى وللمعرفة. وبهذا المعنى فإنّ الوعي عند تحديد اختيارات الكتابة يولّد تقديراً واهتماماً كبيرين بالانعكاسية في البحث الاثنوغرافي (الميداني). وتتضمن الانعكاسية إدراك أنّ وصف الواقع ليس مجرد مرآة لهذا الواقع وانما يصور ما يصفه على أنّه واقعي اساساً. معنى ذلك أنّ مفهوم الانعكاسية يقر بانّ النصوص لا تمثل رواية بسيطة وواضحة لتنظيم واقع مستقل عن اي شيء. بل أنّ هي نفسها داخلة تماما في عملية خلق الواقع Reality Construction[١٥]. لذلك تعد الانعكاسية ذات اهمية محورية بالنسبة لأمرين: هما كيف نفهم عوالم الآخرين؟ والآخر كيف نفهم مشروع الباحث؟ فعندما نستعمل الانعكاسية في فهم عوالم الآخرين تساعدنا على أنّ نتبيّن أنّ تلك العوالم لا تتشكل بفعل متغيرات او بنيٍ موجودة فوق-أو خارج- هؤلاء الناس وأنّها ليست سوى انساقاً للمعنى تم بلورتها وصياغتها خلال العلاقات وبواسطتها. ومن هنا فأنّنا حين نستعمل الانعكاسية نعِي بأننا، سوف نجد أنّ العدسات النقدية (الانعكاسية)

١٣ ر، جون ماكجي، وريتشارد ل. وارمس. نظرية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية: موسوعة. الولايات المتحدة الأمريكية: منشورات سيج، ٢٠١٣. ٨٩٣.

١٤ ايمرسون، روبرت و فريتز، راشيل و شو، ليندا. كتاب البحث الميداني الاثنوغرافي في العلوم الاجتماعية. ترجمة الجوهري، هناء (مصر: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م)، ٣١.

١٥ ايمرسون، فريتز،و شو، ٣٢.

هي التي تساعدنا على أنّ نتبين وان نقدر ان تصويرنا لعوالم الآخرين ليس وصفا من خارج تلك العوالم. وإنما تبلورت وتأسست وتطورت من خلال علاقتنا مع اولئك الذين قمنا بدراستهم. ومن هنا فعندما نستعمل العدسة النقدية (الانعكاسية) لكي ننظر بها الى أنفسنا سوف نفهم مشروعنا العلمي الذي انجزناه على نفس الأسس التي فهمنا بها أولئك الذين درسناهم. وعلى وفق لمايرهوف وروبي **Myerhoff & Ruby**، فإنّ الانعكاسية تولد وعيًا متزايدًا، والشدة الإبداعية لاحتمالية تخلينا عن العادة والعرف ونعود إلى التفكير في أنفسنا[١٦].

ينظر جورج ماركوس Marcus G.للانعكاسية على أنها: ليست مسألة منهجية بقدر ما هي قضية أيديولوجية. تؤكد على نقطة الاستجواب النظري والعملي، وتغيير وجهة نظر الإثنوغرافيين لأنفسهم وعملهم. وبدلاً من الاهتمام بالنظرية أو الفلسفة الخاصة بممارسة الانعكاسية، يشير الباحث إلى التعقيد السياسي للنظرية الناتجة عن مناقشة ما بعد الحداثة، ويحدد هذا الموقف الحاسم المتخذ تجاه النقد الذاتي الانعكاسي، إلى انفتاح التقاليد الإثنوغرافية على الاحتمالات الجديدة التي تشكك في الموضوعية والمسافة والشفافية في واقع المفهومات، إلى جانب الحاجة إلى استكشاف الأخلاق، والسياسة، والأبعاد المعرفية كخصائص تتكامل في إنتاج المعرفة عن الآخرين[١٧].

ويصف ماركوس Marcus الانعكاسية بأنها نقد الذات، والبحث الشخصي، واللعب على الذات، والاختبار (التجريب)، وفكرة عن التعاطف. وهي مجال هائل للتعليق والاهتمام من خلال التساؤل: هل الانعكاسية ترخيص أم طريقة؟ علاوة على ذلك، تفتح إمكانية ما يسمى بالنص متعدد الألحان أو المشروع التعاوني بالكامل، ولكن في كثير من الأحيان، يعزز فقط منظور وصوت العامل الميداني المنفرد المتأمل من دون تحدي نموذج البحث الإثنوغرافي[١٨]. ويصنف الانعكاسية إلى ثلاثة أجزاء: نسوية ، واجتماعية، وأنثروبولوجية. على الرغم من أن جميعها مهمة في فهم عمله، إلا أنه يعتقد أن الشكل الأكثر إثارة للاهتمام من انعكاسية النقد

١٦ مايرهوف، باربرا، وجاي روبي. المرآة المتشققة: وجهات نظر انعكاسية في الأنثروبولوجيا. فيلادلفيا: جامعة بنسلفانيا، ١٩٨٢. ٥.
١٧ ماركوس، جورج إي. ماذا يأتي (بعد ما بعد) بعد. حالة الإثنوغرافيا. في نورمان ك. دنزن ويفونا س. لينكولن (محرران). لندن: منشورات سيج، ١٩٩٤م. ٢٤٤.
١٨ ماركوس١٩٣.

الـذاتي في الأنثروبولوجيـا وهـو الشـكل الـذي يؤكـد عـلى مجـالات التمثيـل المتداخـل أو المتنوعـة التـي يدخلهـا أي مـشروع معـاصر للإثنوغـرافي ويتقاطـع معهـا مـن أجـل إنشـاء موضوعـه الخـاص وتحديـد صوتـه[١٩].

لقـد دفعـت أطـر مـا بعـد الحداثـة الباحثين إلى تضمـين مفهومـات التناقـض والمفارقـة والذاتيـة في أبحاثهـم. في مجموعـة متنوعـة مـن التخصصـات بـما في ذلـك الفلسـفة والأنثروبولوجيـا وعلـم الاجتـماع والعلـوم الاجتماعيـة الأخـرى، يتـم تقديـم المعضـلات الأخلاقيـة المتعلقـة بالعواقـب المحتملـة للحقيقـة التـي يواجههـا الباحثـون في أبحاثهـم الخاصـة، ومـع ذلـك، فـإن الأبحـاث التـي تنعكـس عـلى نفسـها أو التـي تتضـح فيهـا الممارسـة الانعكاسـية تظـل نـادرة نسـبيًا. مـن المحتمـل أن يكـون هـذا بسـبب التأثـير العميـق للوضعيـة عـلى الممارسـة العلميـة. فالانعكاسـية عمليـة متناقضـة لـ جعـل الباحـث موضوعيًـا. ويؤكـد الباحـث مركـزه مـن خـلال السـماح لشـخصيته بالظهـور في التفاعـلات مـع المشـاركين في سـياق الإثنوغرافيـا التـي قـد تكـون فيهـا مواقـف مختلفـة. وبهـذه الطريقـة، لا يتـم اختـزال أي مـن الباحـث أو المخبريـن والمشـاركين في حالـة الأشـياء بـدلاً مـن ذلـك، فهـم في وقـت واحـد أشـخاص يقومـون بالبحـث وموضوعـات البحـث الـذي يتـم إجراؤه.

وتتطلـب الانعكاسـية التركيـز عـلى عمليـة التهجـين، أي مزيـج مـن الثقافـات المختلفـة والممارسـات الاجتماعيـة بـدلاً مـن نتيجـة تهجـين ثقافـة معينـة لذلـك تركـز الانعكاسـية عـلى فهـم العلاقـة التـي يبحـث عنهـا الباحـث، بـدلاً مـن نتـاج البحـث، وإنّ نتائـج تقديـم شـخصية الباحـث في الحسـاب أو الحالـة المرويـة تشـمل[٢٠]:

١-إضفـاء الطابـع الإشـكالي عـلى البيانـات (بمعنـى أننـا نقـدم تجربـة ذاتيـة تكـون فيهـا طرقنـا في العمـل والشـعور والتفكـير في تحديـد النتائـج).

٢-إعـادة صياغـة مفهـوم الـذات مـن منظـور الذاتيـات المختلفـة، والتـي تعتمـد عـلى سـياقات مختلفـة مـن العمـل. ويظهـر الوعـي هـو الأسـاس لعمليـات التغيـير أو التحـولات الشـخصية.

١٩ ماركوس. ماذا يأتي (بعد ما بعد) بعد. حالة الإثنوغرافيا. ١٩٦.
٢٠ كوفي، أماندا. الذات الإثنوغرافية. العمل الميداني وتمثيل الهوية. لندن: منشورات سيج، ١٩٩٩.

وعلى وفق هذا المنظور، فإن الانعكاسية تعني بأنّها) الإثنوغرافي في النص([٢١]. وانّها يجب أن تظهر في النص[٢٢]. انعكاسية تحتية تتميز بانتهاك الأساليب القياسية. أي أنّها أسلوب (أدبي) هجين وغير أكاديمي يربط القارئ بالنص بشكل أكثر فاعلية، مقارنة بالنص العلمي ذي الحدود التخصصية[٢٣]. هذا الإجراء على الرغم أنّه يخالف معايير الكتابة العلمية (مثل الكتابة بضمير الغائب) لكنه يوسّع فهم القراء. والنص الانعكاسي، هو الإطار (النموذج) التفسيري بمعنى أنّه يستجوب الحقائق التي يقدمها، ويستدعي الراوي في القصة التي يرويها، ويبني الجمهور كمسؤول عن تأويله[٢٤]. (من ملامح هذا النموذج المميز للعمل الانعكاسي الانتباه الى مشاركة القارئ في صنع النص النهائي للدراسة الميدانية. وهذا الملمح مؤشر على تأثير مؤلفين بنزعتي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، التي تفسح للقارئ مكانا اساسيا في عملية توليد المعنى)[٢٥].

إنّ الحجة الأكثر إقناعًا لتضمين وصف انعكاسي دقيق في الإثنوغرافيا، يساعد القارئ والجمهور الأوسع على فهم:

١) من أين يأتي المؤلف.

٢) ما شكل علاقة الملاحظة التي مكّنت الأثنوغرافي من استخلاص تمثيل الثقافة قيد الدراسة؟ (أو إجابة على السؤال الذي انتقلت منه الدراسة).

٣) ما الرابط المحدد، (قضية بعد قضية)، بين العبارات المختلفة التي يتكون منها التقرير الإثنوغرافي وتجربة الملاحظة التي ألهمته.

فالوصف الانعكاسي هو الشيء الوحيد الذي يمكن الأوساط العلمية من الرجوع إليه عند تحديد جوانب تمثيل الإثنوغرافي التي يجب)تبنيها) وأيها يجب رفضه[٢٦]. بعبارة

٢١ وولغار، ستيفن. الانعكاسية هي إثنوغرافيا النص. في ستيفن وولغار (محرر)، المعرفة والانعكاسية. حدود جديدة في علم اجتماع المعرفة. لندن: منشورات سيج،(١٩٨٨م).، ١٤.

٢٢ أشمور، مالكولم. الأطروحة الانعكاسية: كتابة علم اجتماع المعرفة العلمية. شيكاغو: جامعة شيكاغو، (١٩٨٩م).

٢٣ لاتور، برونو. سياسة الشرح: بديل. في ستيفن وولغار (محرر)، المعرفة والانعكاسية. حدود جديدة في علم اجتماع المعرفة. لندن: منشورات سيج، (١٩٨٨م). ١٥٩.

٢٤ دنزن، نورمان ك. الإثنوغرافيا التفسيرية. الممارسات الإثنوغرافية للقرن الـ ٢١. ألف أوكس: منشورات سيج، ١٩٩٧م.

٢٥ ايمرسون، فريتز، و شو، كتاب البحث الميداني الاثنوغرافي في العلوم الاجتماعية.٣٢.

٢٦ ماريو، كاردانو. الإثنوغرافيا والانعكاسية: ملاحظات حول بناء الموضوعية في البحث الإثنوغرافي، قسم العلوم الاجتماعية. تورينو: جامعة تورينو، (١٩٨٢م). ٥.

أخرى يسمح التقرير الانعكاسي بكشف إدعاء الاثنوغرافي للقراء بإجراء نوع من (التجربة الفكرية) يتم من خلالها متابعة مسار البحث الذي يتبعه، اذ يتمكن القارئ من دراسة قدرة الإجراءات التجريبية المستخدمة في انتاج النص الانعكاسي.

اذن الانعكاسية: تحليل نوعي بالذات للديناميات الاجتماعية بين الباحث والمشاركين في البحث والقدرة النقدية على تبيين وايضاح الوضع الذي يتخذه الملاحظ في الميدان والطريقة التي يؤثر بها المكان الذي يوجد فيه الباحث على عملية البحث[٢٧]. وهي التساؤل النقدي المستمر عن موقع الباحث وعن علاقات القوة داخل العملية البحثية.

الموجهات النظرية والمعرفية للانعكاسية Theoretical and Cognitive Research for Reflexivity

في اواخر الستينيات من القرن الماضي، أصبحت الانعكاسية في الممارسة العملية، اعترافًا من قبل معظم الإثنوغرافيين بالجناح الرمزي للأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية، بأن الحسابات الأنثروبولوجية المناسبة لا يمكن صياغتها من دون الاعتراف بالقوى -المعرفية والسياسية- التي تحدد كتاباتهم. وقد تطور هذا، في أكثر حالاته إفادة، إلى شكل من أشكال الكتابة الإثنوغرافية بسمات مميزة. ومن ثم فإن الجهد الانعكاسي النموذجي سوف يحتوي على مناقشة حول روابط السيرة الذاتية لكاتبها وبالأحداث أو الشعوب التي تتم مناقشتها.

الاعتراف بأن المشروع الأنثروبولوجي لوصف التنوع البشري تم إنشاؤه كجزء من المشروع الاستعماري الغربي[٢٨].

ومع ذلك فإن الانعكاسية في أكثر حالاتها إثارة تتجلى أحيانًا على أنها الادعاء المعرفي بأن أي تحقيق إثنوغرافي آخر هو في الحقيقة، عملية تعريف الذات التي يتم لعبها داخل التخصص والتفرد والغرائبية، وادعاء سياسي مرتبط بأن هذا الوحي، المتنكر في صورة ملاحظة هو جزء من عملية إعادة كتابة (الآخر) إلى نوع من الاستعمار النصي[٢٩]. هذا الاعتراف والنقد

٢٧ جوبو، جيامبيترو. اجراء البحث الاثنوغرافي. ترجمة رشدي، محمد و مراجعة زايد، احد (مصر: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م)، ١٢٠.
٢٨ ديفيز. الإثنوغرافيا الانعكاسية: دليل لبحث الذوات والآخرين١١.
٢٩ أبو لغد، ل. الكتابة ضد الثقافة، في ريتشارد ج. فوكس (محرر) استعادة علم الإنسان: العمل في الحاضر. مطبعة مدرسة الأبحاث الأمريكية، ١٩٩١.

اللاحق لتواطؤ النظام مع هياكل عدم المساواة التي أحدثها التوسع الاستعماري الأوروبي وعواقبه. تم التعبير عن هذه المخاوف في منشورين من تلك الفترة، مجموعة ديل هايمز Dell Hymes* في اعادة اختراع الانثروبولوجيا Anthropology Reinventing في الولايات المتحدة التي بلورت هذا الشعور بعدم الارتياح السياسي في سلسلة من المقالات التي واجهت الماضي الاستعماري للأنثروبولوجيا الأمريكية حتى ذلك الحين الذي لم يتم فحصه إلى حد كبير، وتفكرت في ديناميكية القوة الدولية والوطنية التي ضمنها المعاصرة.

استمر تنفيذ الأنشطة المهنية. وربما كانت مقالة بوب شولت Scholte Bob، في هذا المجلد، نحو أنثروبولوجيا انعكاسية ونقدية Toward a Reflexive and Critical Anthropology. أول من استعمل مصطلح انعكاسي Reflexiveبالمعنى الذي يحمله اليوم؛ أي من خلال اقتراح: إن علماء الأنثروبولوجيا يجب أن يلاحظوا دائمًا (بشكل انعكاسي) كيف أن التباينات السياسية التي يفترضوها في العملية الإثنوغرافية، مرتبطة بالامتيازات المعرفية (الموضوعية) و(الحيادية) التي ادّعوها[٣٠]. في نداء Scholte الصادق; تصبح الانعكاسية في الأنثروبولوجيا ضرورة مركزية للباحث، وهي جزء من تحول نموذجي، أو على حد تعبيره، نهج (علمي) للتفسير اذ أنّ النشاط الأنثروبولوجي ليس علميًا فحسب، بل إنه معبر أو عرضي لعالم ثقافي مفترض يكون هو نفسه جزءًا لا يتجزأ منه(على أساس الاعتراف بأن العمل الميداني والتحليل اللاحق يشكلان تطبيقًا موحدًا)[٣١]. ويقول Scholte، بصفتنا علماء أنثروبولوجيا، فإننا ببساطة نأخذ هذا العالم الحي والتقاليد العلمية المصاحبة له كأمر مسلم به، يجب علينا إخضاعه لمزيد من الفهم الانعكاسي، والوساطة التأويلية، والنقد الفلسفي[٣٢].

---

٣٠ بارنارد، ألان سبنسر، جوناثان. موسوعة الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. الطبعة الثانية. لندن ونيويورك: روتلدج، ٢٠١٠م. ٥٩٥.

٣١ شولتي، ب. نحو أنثروبولوجيا انعكاسية ونقدية، في ديل هايمز، إعادة اختراع علم الإنسان. نيويورك: بانثيون، ١٩٦٩م. ١٠٥

٣٢ شولتي. نحو أنثروبولوجيا انعكاسية ونقدية، في ديل هايمز، إعادة اختراع علم الإنسان. ٤٤١.

* نُشرت مجموعة مقالات Hymes Dell في الأصل عام ١٩٧٢ ، وضمت مجموعة من العلماء في الأنثروبولوجيا الذين كانوا شغوفين بالحاجة إلى (إعادة اختراع) التخصص الذي شاركوا فيه جميعًا. بعد أن قرروا أن النهج العلمي الذي رعاه علماء الأنثروبولوجيا في وقت سابق من القرن يتنصل من الذاتية المتأصلة في الملاحظة. دعا Hymes وزملاؤه إلى اتباع نهج أكثر انعكاسًا في الإثنوغرافيا. لقد سعوا أيضًا إلى حل للفوضى الذي شعروا أنه يقسم مجالهم واقترحوا وعيًا سياسيًا تقدميًا يتبنى نهاية تحررية وليست مادية. ومن الواضح أن هؤلاء العلماء الملتزمين كانوا أكثر مراجعة من كونهم ثوريين ، وكانوا يأملون في أن دعوتهم للتحرر ستسمح للأنثروبولوجيا بأن تصبح دراسة للبشرية حقًا.

وان كل خطوة إجرائية في تكوين المعرفة الأنثروبولوجية (يجب أن تكون مصحوبة بتأمل جذري وعرض معرفي..لا يمكننا ولا ينبغي لنا أن نتجنب (الدائرة التفسيرية).. ولكن يجب أن نوضح، كجزء من أنشطتنا، العمليات المقصودة للتفكير التأسيسي التي تجعل من اللقاء والفهم ممكناً. ويساهم الفهم المقارن للآخرين في الوعي الذاتي ويتيح فهم الذات بدوره بالتأمل والتحرر الذاتي (الجزئي) والمصلحة التحررية، وأخيرًا يجعل التحرر الداخلي فهم الآخرين ممكنًا[٣٣]. وأعمال Asad Talal الانثروبولوجيا والمواجهة الاستعمارية Encounter Colonial the and Anthropology عام ١٩٧٣ وجهت نقدًا مشابهًا للأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، وهي اعمال أكثر دقة تميل إلى تجسيد التهمة القائلة بأن المكانة العرقية والوطنية والسياسية والمالية والمهنية للإثنوغرافي كانت تلعب دورًا لا ينفصل في مجال عمليات التسجيل والتفسير.

على الرغم من أن الانعكاسية تظهر في وقت لاحق في الأنثروبولوجيا إلى حد ما، مما تظهر في العلوم الاجتماعية الآخرى، إلا أنّ تأثيرها كان أكبر بكثير أصبح اهتمامًا نظريًا (وعمليًا) ردًا على اقتران مميز للأحداث داخل وخارج التخصص، مما أدى إلى إشكالية إنتاج النصوص الإثنوغرافية.

تشمل الانعكاسية في الأنثروبولوجيا العديد من الأساليب المتميزة والقابلة للتحديد ولكن ذات الصلة.

يرتبط أولهما من حيث التسلسل الزمني، بفيكتور تيرنرV. Turner وطلابه، ويركز على دراسة اللحظات الانعكاسية في الحياة الاجتماعية. كان Turner معنياً بالطرائق التي يتم بها إنجاز العمل الاجتماعي من خلال التلاعب بالرموز. تشير الانعكاسية، بمعنى Turner إلى اللحظات التي يصبح فيها الفاعلون الاجتماعيون واعين للحياة الاجتماعية ويمكنهم التأمل فيها في الطقوس والعروض الثقافية الأخرى التي تكون (انعكاسية بمعنى إظهار أنفسنا ... إثارة الوعي بأنفسنا كما نرى أنفسنا[٣٤].

ومع ذلك، كانت الأساليب الانعكاسية ذات التأثير الأكبر داخل التخصص وعلى نطاق

٣٣ شولتي. نحو أنثروبولوجيا انعكاسية ونقدية، في ديل هايمز، إعادة اختراع علم الإنسان. ٤٤٨.
٣٤ مايرهوف، باربرا. تاريخ الحياة بين كبار السن. في المرآة المتشققة: وجهات نظر انعكاسية في الأنثروبولوجيا. فيلادلفيا: جامعة بنسلفانيا، ١٩٨٢. ١٠٥.

واسع والتي تعكس الممارسات الصارمة للأنثروبولوجيا.

الثانية نتجت عن تقاطع الحركة النسوية* مع الأنثروبولوجيا أدى النقد النسوي للتحيز الذكوري للنظام إلى إشكالية فكرة المراقب الموضوعي المحايد.

والتدخل النسوي على وجه الخصوص إلى التركيز على الموقفية – أي انعكاسية يتم تفعيلها من خلال الاعتراف الصريح والتنظير لموقعية وتحيز جميع الادعاءات بالمعرفة، وموقف الإثنوغرافيين في علاقته بمحاوريه[٣٥]. كان هذا مهمًا بشكل خاص في عمل علماء الأنثروبولوجيا الذين يعملون في المجتمعات التي لديهم مزاعم متناقضة بالانتماء (أو على الأقل القواسم المشتركة).

بصورة عامة يعترض الفكر النسوي على ما يسود الوضعية من تفكير ثنائي، ومن ثم يزودنا بأساليب بديلة للتفكير في الحقيقة الاجتماعية وينتقد المفكرون النسويون الفصل بين الذات والموضوع (أي بين الباحث والمبحوث) بوصفه نوعا من الازدواجية الزائفة التي تعد في ذاتها ازدواجية مصطنعة[٣٦]. ولهذا الانتقاد الذي يوجهه الفكر النسوي للفصل بين الذات والموضوع جذوره الموجودة في الجهود المبكرة التي بذلها المفكرون النسويون لفضح ومقاومة استبعاد النساء عن البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والطبيعية. مثال ذلك يربط بعض الباحثين –على نحو له دلالته– بين الموضوعية العلمية التقليدية والعملية العامة للوصف بالمخالفة (أي وصف الغير بانّهم مختلفون عنا Othering، وهي العملية التي بمقتضاها اعتبرت النساء، والمتلونين، والاقليات الجنسية، مخالفين Other)، وعوملو نتيجة لذلك بوصفهم أدنى مكانة من العالم الذكر ذي الميول الجنسية الطبيعية، الابيض اللون الملتزم بالتقاليد.

---

٣٥ ماركوس، جورج إي. ماذا يأتي (بعد ما بعد) بعد. حالة الإثنوغرافيا. في نورمان ك. دنزن ويفونا س. لينكولن (محرران). لندن: منشورات سيج،١٩٩٤م. ١٩٨.

٣٦ بيبر، شارلين هس؛ ليفي، باتريشيا. البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية. ترجمة الجوهري، هناء د.ط. (مصر: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م)، ٧١.

* عند قراءة تقارير الاثنوغرافيا النسوية ومقارنتها مقابل التقارير التي كتبها رجال، يظهر وجهين رئيسين للخلاف، اولهما يختص بموضوع البحث المختار والثاني بشكل تام ودقيق خلاف ي منهجية البحث من حيث طبيعته. فيما يتصل بوجه الاختلاف الاول، فان الاثنوغرافيا النسوية دراسات تتم وتدار على النساء، وبواستطتهن، ومن اجلهن. والهدف منها هو الكشف عن العلاقات الاجتماعية التي تسبب حالات عدم المساواة والتفاوت الاجتماعي والظلم الذي تعاني منه النساء وتبقي عليها. هذه الاثنوغرافيات تهتم في المقام الاول بحال النساء في المجتمع المعاصر: ببساطة شديدة، اجراء بحث نسوي معناه وضع الجندر في المقام الاول من تحري المرء واستقصاءه.

وقد أدّت هذه العملية الى ممارسة عملية قهر منظم في المجال العلمي[٣٧]. وقد ادى هذا الاستبعاد المنظم. في وضع الباحث في مستوى اعلى من المبحوثين، لان الباحث يعتبر نفسه الطرف العارف.

اما القضية الثالثة ارتبطت بالأستاذ برونيسلاف مالينوفسكي Malinowski.B، الذي جاء بأول مثال للكتابة الذاتية في الأنثروبولوجيا، من خلال دراسته الشهيرة في جزر تروبرياند. والتي أدت إلى التحول الانعكاسي في الأنثروبولوجيا عندما أصبح المؤلف مسؤولاً لأول مرة عن أزمة الموضوعية المتعلقة بمصير الأنثروبولوجيا التفسيرية/ التأويلية. وشدد على أنّ الأساليب الموضوعية تستند إلى (الحس السليم والذوق النفسي لعالم الأنثروبولوجيا) ضمن مشهد الحياة القبلية[٣٨]. ومن المعروف أنه كتب مذكراته (اليومية الشخصية)، عن دراسته الميدانية.

لقد اثار نشر المذكرات الميدانية (يوميات بالمعنى الدقيق للمصطلح A Diary in the Strict Sense of the Term) عام ١٩٦٧م، بعد وفاة Malinowski، دعوة الى تجديد الانثروبولوجيا الحديثة، اذ تشكل هذه المذكرات مجموعة من اليوميات الخاصة لعالم الانثروبولوجيا في اثناء عمله الميداني في غينيا الجديدة وجزر تروبرياند بين عامي١٩١٥-١٩١٤م & ١٩٨١-١٩١٧م. تتكون اليوميات من مذكرتين مكتوبتين باللغة البولندية. والتي تتطرق بشكل متكرر إلى أمور شخصية للغاية وبشكل مكثف (وليست مخصصة للعيون الأخرى)، وأنها متاحة فقط كمواد خام لكاتب السيرة الذاتية. ومع ذلك، وجد العديد من العلماء أنّ اليوميات مفيدة جدًا للحصول على رؤى حول Malinowski وعمله، ويصفها ريموند فيرث Firth R، صاحب مقدمة الكتاب، بأن هذه الوثيقة الكاشفة، المتمحورة حول الذات، والشخصية الصادقة للغاية. وأنه احتفظ بها (كوسيلة لتحليل الذات)، يمكن أن تكون اليوميات بالمعنى العادي سجلاً زمنيًا بسيطًا للأحداث اليومية. لكنها توفر أدلة مثيرة للاهتمام، وربما نقدية، على تشكيل الشؤون العامة[٣٩]. في الكشف عن أفعال وأقوال الشخصيات البارزة. تكمن أهميتها في التفاعل بين المزاج والظروف، في الصراعات الفكرية والعاطفية والأخلاقية.

٣٧ بيبر؛ ليفي. البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية. ٣٧. ٧٣.

٣٨ ماجا، نازاروك. "الانعكاسية في تحليل الخطاب الأنثروبولوجي، دفاتر أنثروبولوجية". الجمعية الأنثروبولوجية السلوفينية ١٧، العدد ١ (٢٠١١). ٧٥.

٣٩ مالينوفسكي، برونيسلاف. مذكرات بالمعنى الدقيق للمصطلح، مقدمة ريموند فيرث. لندن: راوتليدج، ١٩٩٤.

ومن الواضح تمامًا أن هذه اليوميات هي وثيقة إنسانية مؤثرة كتبها رجل أراد أن يترك نفسه دون زيف أوهام بشأن شخصيته[٤٠]. وفي عام ١٩٨٨م، يقول كليفورد غيرتز Geertz C، عن هذه اليوميات بأنّها صورت مالينوفسكي على أنه شخص نرجسي منشغل بذاته، وأشاد بها بوصفها (تحفة وراء الكواليس في الأنثروبولوجيا)[٤١]. الّا انّ هذه المذكرات قوضت الشفافية الظاهرة للعلاقة بين ممارسة العمل الميداني وإنتاج النصوص الإثنوغرافية. وبهذه الروح ظهرت سلالة من الإثنوغرافيا معنية بشكل مباشر أكثر بالتجارب في الأساليب الخطابية بحلول نهاية السبعينيات. ظهرت ثلاثة إثنوغرافيات على وجه الخصوص. بول رابينوف Rabinow .P. عام ١٩٧٧م في دراسته: تأملات عن العمل الميداني في المغرب Reflections on Field-work in Morocco. وفينسنت كرابنزانو Crapanzano Vincent. عام ١٩٨٠م في دراسته توهامي: بورتيريه مغربي Tuhami: Moroccan a of Portrait. وكيفن دوايـر Kevin Dwyer. عام ١٩٨٢م في دراسته: الحوارات المغربية: السؤال في الانثروبولوجيا Moroccan Question in Anthropology: Dialogues. حملت الأمور خطوة إلى الأمام، استخدمت الكتابة الاستراتيجيات متحدية التمييز الطبيعي بين المذكرات الميدانية الذاتية والموضوعية (التمييز التقليدي بين أساليب ذاتية وموضوعية الكتابة). دراسة إثنوغرافية من خلال دمج الاثنين معًا في رواياتهم المختلفة للعمل الميداني في المغرب.

في عام ١٩٨٨م تبع ذلك مجموعتان من الاثنوغرايين، هما مايكل فيشر وجورج ماركوس Michael Fisher and George Marcus's الأنثروبولوجيا كنقد ثقافي: لحظة تجريبية في العلوم الانسانية Anthropology as Cultural Critique: An Experimental Mo-ment in the Human Sciences.. وجيمس كليفورد وجورج ماركوس James Clif-ford and George Marcus's ثقافة الكتابة: سياسة الإثنوغرافيا والملامح الشعرية

٤٠ مالينوفسكي. مذكرات بالمعنى الدقيق للمصطلح. ١٩٩٤م.
٤١ غيرتز، س. العمل والحياة: الأنثروبولوجي كمؤلف، ستانفورد. كاليفورنيا: جامعة ستانفورد، ١٩٨٨م. ٧٥.

Writing Culture: The Poetics and Politics of Ethnography. التي ركزت الانتباه على الاستراتيجيات الخطابية التي تنتج الإثنوغرافيا من خلالها ودعت إلى إعادة التفكير والتجريب الانعكاسي مع استراتيجيات الكتابة مثل الحوار والمذكرات[٤٢]. أثارت هذه الأعمال مجتمعة دعوة واعية بالذات للقيام بمزيد من الكتابة الإثنوغرافية الانعكاسية التجريبية.

نصوص اثنوغرافية انعكاسية Reflective Ethnographic Texts

نحاول في هذا المبحث ان نموذجين لامثلة مبكرة للاثنوغرافية الانعكاسية، بين جحافل الأنثروبولوجيين في السبعينيات.

جان بريجز* Jean L. Briggs

لا تغضب أبدًا: صورة لعائلة من الإسكيمو Never in Anger: Portrait of an Eskimo Family

نُشرت في عام ١٩٧٠م، كان من الممكن ترجمتها إلى (كل شيء عن جيان)، لأنها إلى حد كبير قصة المؤلفة نفسها كباحث في عملية العيش والتفاعل مع مضيفيها من الإسكيمو. ففي صيف عام ١٩٦٣م، سافرت عالمة الأنثروبولوجيا Briggsإلى الأقاليم الشمالية الغربية الكندية (نونافوت حاليًا) لبدء دراسة ميدانية مدتها سبعة عشر شهرًا عن أوتكو Utku، وهي مجموعة صغيرة من شعوب الإنويت الأولى الذين يعيشون عند مصب نهر باك، شمال غرب البلاد. من خليج هدسون. العيش مع عائلة على أنها ابنتهم (بالتبني) – تشاركهم في القبلة أثناء الشتاء وتنصب خيمتها بجوار خيمتهم في الصيف – لاحظت Briggs الأنماط العاطفية في سياق حياتهم اليومية. في هذا الكتاب المدرك والممتع للغاية، تقدم المؤلفة وصفًا سلوكيًا لـ Utku من خلال سلسلة من المقالات القصيرة للأفراد الذين يتفاعلون مع أفراد أسرهم ومع جيرانهم. وجدت نفسها في بعض الأحيان هدفًا للتعليم، فهي تصف تدريب الطفل على

٤٢ بارنارد، ألان سبنسر، جوناثان. موسوعة الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. الطبعة الثانية. لندن ونيويورك: روتلدج، ٢٠١٠. ٥٩٦.

* جان بريجز عالمة أنثروبولوجية امريكية، تضمنت أشهر أعمالها الكتاب الذي صدر عام ١٩٧٠ لا تغضب ابدا: صورة لعائلة من الإسكيمو، استنادًا إلى ١٨ شهرًا من البحث والعمل الميداني في مجتمعات Inuit على ساحل القطب الشمالي. وفي عام ١٩٨٨، نشرت بريجز كتابًا ثانيًا بعنوان مسرحية إنويت الأخلاقية: التعليم العاطفي لعمر ثلاث سنوات. حصل كتابها على جائزتين، جائزة بوير من جمعية أنثروبولوجيا التحليل النفسي وجائزة فيكتور تيرنر من جمعية الأنثروبولوجيا الإنسانية.

تحقيق شخصية البالغين المناسبة والتعامل مع الانحرافات عن هذا السلوك المرغوب. (أصف المشاعر التي كانت لدي في مواقف معينة. تبريري لذلك هو أنني كنت جزءًا جوهريًا من حالة البحث. كانت ردود مضيفي على أفعالي ومشاعري وردود أفعالي الشخصية على المواقف التي وجدت نفسي فيها – تعاطفي وتجربتي في التناقضات بين مشاعري ومشاعر مضيفي – كلها مصادر بيانات لا تقدر بثمن)[٤٣]. النقطة الرئيسة في الكتاب هي التناقض الملحوظ بين التحكم العاطفي لدى الإسكيمو، لا سيما في عرض الغضب (الذي اشتق منه عنوان الكتاب) والتقلبات الغريبة.

يجب أن يحافظ الأسكيمو دائمًا على وجه مبتسم وألا يعبروا عن انزعاج أو لا يغضبوا أبدًا. يعطي الكتاب فكرة جيدة عن كيفية غرس هذا التحكم تبدأ التنشئة الاجتماعية من أجل السيطرة في سن الثالثة تقريبًا، بعد فترة من التساهل التام تقريبًا. بعد هذا العمر، إذا أظهر الطفل الغضب أو البكاء، فإنه اما يتم تجاهله أو مضايقته تمامًا.

أحد الأمثلة على ذلك هو محاولة Briggs المضللة للكرم، مما أدى إلى فهم أعمق لمواقف Utku تجاه تخزين ونقل الإمدادات. (معرفة مدى ولع Utku بالكابلونا kapluna الأوروبية الأطعمة التي كانوا يستمتعون بها عادةً في الشتاء فقط، حاولت تزويدهم بالمخيم (ولنفسي) خلال فصل الصيف أيضًا. لقد تسببت في رعب المجتمع، وInuttiaq على وجه الخصوص، ووجهه الخالي من التعبيرات عندما نظر إلى الصناديق، التي يتمُّ إنزالها من الطائرة في يونيو، وقراره الفوري بالتخلي عنها، ترك انطباعًا حتى في ذهني. بدأت أدرك أنه ليس مجرد (ارتجال) أو (فقر) كما اعتقد[٤٤].

في هذا الدراسة، تعطي Briggs صورة أكثر دقة وتكون على دراية تامة بالمشاهدة وتأثيرها على ما كانت تراقبه في الواقع، تعد هذه الدراسة عن رد فعل عالم الأنثروبولوجيا الانعكاسي على الانغماس التام في ثقافة غريبة. يتم تصوير شعور Briggs بالعزلة والجوع تجاه ثقافتها بشكل حساس وتصف بصدق مؤلم فترات البكاء ونفاد الصبر والغضب: (عند تفريغ حقيبتي، اندهشت عندما وجدت ثماني بذور سمسم كنت قد خزنتها، وملفوفة بعناية

٤٣ بريجز، جين ل. أبداً في غضب: صورة عائلة إسكيمو. كندا: سوندرز أوف تورنتو المحدودة، ١٩٧٠م. ٦.
٤٤ بريجز ٢٤٧.

في ورق القصدير، لحالة طارئة: وقت المجاعة. لبعض الوقت، استوعبت الأسرة هذا الأمر، لكن في النهاية، بعد سلسلة من نوبات الإسكيمو غير المألوفة للغاية، نبذوها ثم مع اقتراب موعد عودتها، تعافت من اكتئابها وأعادت إقامة علاقات مرضية مع مضيفيها الذين طالت معاناتهم. بالنسبة إلى بريجز، استغرقت هذه الرؤية وقتًا وتكرارًا لتغوص في: (كنت بطيئًا في إدراك مدى عبء اعتمادي على معداتي بالنسبة له، وللتأكد، كنت على دراية بأنه عندما نتحرك لمسافات قصيرة، كان Inuttiaq عادة ما يصنع مزلقتين للرحلة، واحدة لنقل أغراضه المنزلية والأخرى لنقل أغراضي. لاحظت أيضًا أنه في بعض الأحيان عندما كنا نستعد لرحلات أطول، تلقيت تعليمات بحمل بعض أشيائي إلى مزلقة Ipuituq، بدلاً من مزلقة Inuttiaq، ولكن بعد عودتي إلى بلدي فقط رأيت، في صوري لحركة الربيع، التناقض بين حمولة Inuttiaq وIpuituq،

الأخير أعلى قليلا من الركبة، والكتف السابق عالية. في ذلك الوقت، كنت أعمى[٤٥]. لا تغضب ابدا، هو مثال للبحث الذي يفهمه المؤلف على أنه قائم على الذات الواعية، وعلى انعكاس المؤلف المستمر على أفعاله ومشاعره، هذا التعبير عن الانعكاسية، هو الإبلاغ المطبوع عن مشاعر الباحث وأنشطته وتفاعلاته. بول رابينوف Rabinow .P*.

تأملات عن العمل الميداني في المغرب Reflections on Fieldwork in Morocco

يضع Rabinow تأملات عن العمل الميداني في المغرب كقصة كرونولوجية (التسلسل الزمني)، بدءًا من مغادرته شيكاغو في يونيو ١٩٨٦م وحتى نهاية إقامته التي استمرت عامين في المغرب. ينتقل أولاً إلى مدينة صفرو الصغيرة، إذ يلتقي بأول معارفه، ومعظمهم من الأشخاص الذين أوصى بهم مستشار الدكتوراه. في المدينة بدأ في توجيه نفسه إلى الثقافة واللغة المغربية وتكوين صداقات تساعده على تحقيق عمله الميداني (الحقيقي). لم يتم تحديد هدف

٤٥ بريجز. أبداً في غضب: صورة عائلة إسكيمو. ٢٤٧.

* هو أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة كاليفورنيا (بيركلي)، مدير أنثروبولوجيا التعاونية للبحوث المعاصرة، والمدير السابق للممارسات البشرية في مركز أبحاث هندسة علم الأحياء التركيبي، تعود شهرته الكبيرة للتأثير الكبير لتعليقاته وخبرته الواسعة على الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو. تشمل أعماله الرئيسة تأملات عن العمل الميداني في المغرب ١٩٧٧. ميشيل فوكو: ما وراء البنيوية والتأمل ١٩٨٣. مع Dreyfus Hubert، قارئ فوكو ١٩٨٤. الفرنسية الحديثة: قواعد وأشكال البيئة الاجتماعية ١٩٨٩، صناعة البي سي آر: قصة التكنولوجيا الحيوية ١٩٩٣. مقالات عن أنثروبولوجيا العقل ١٩٩٦. أنثروبوس اليوم: تأملات حول التقنيات الحديثة ٢٠٠٣. وضع العلامات: في علم الإنسان المعاصر ٢٠٠٧.

Rabinow الأكاديمي لعمله الميداني بشكل كامل في البداية، لكنه يريد عمومًا دراسة كيفية تأثير الممارسات الدينية المحلية القديمة على المجتمع في القرى النائية في الأطلس المتوسط. اختار في النهاية بلدة سيدي لحسن اليوسي. بوصفه موقع مزار ديني قديم وصناعة زيتون نشطة، لذلك يعتقد Rabinow أنها ستوفر بعض الحقائق الأنثروبولوجية المثيرة للاهتمام. ويحدد موقفه الفلسفي من خلال سلسلة من القصص، معظمها روايات عن تفاعلات مع المخبرين. تسلط كل قصة الضوء على موضوع رئيس واحد أو أكثر في الكتاب، مثل عدم المساواة المتأصل في علاقة الأنثروبولوجيا/ المخبر وحتمية الآخر، وتأثير الاستعمار الفرنسي وعواقبه على المناطق التي يزورها والعمل الذي يمكنه القيام به. وبمساعدة مجموعة من السكان المحليين في كل من صفرو وسيدي لحسن اليوسي، يتعرف Rabinow على الديناميكيات المجتمعية للمغرب بينما يدرك مدى اختلافها عن الثقافة الأكاديمية في شيكاغو حتى على المستويات الأساسية. حتى مع تحسن لغته العربية، فإنه يشعر بالارتباك في كثير من المواقف. وعلى الرغم من أنه غادر إلى المغرب مع وعي فكري كأكاديمي غربي في بلد مسلم مستعمر جديد، إلا أنه بدأ يدرك مدى تأثير هذا الوضع الخارجي على عمله. اذ يفسر السكان المحليون المغاربة الأحداث اليومية بشكل مختلف تمامًا عن تفسيره، مما يجعله يتساءل كيف يمكن النظر إلى ملاحظاته على أنها (حقائق) أنثروبولوجية. فضلاً عن ذلك، كل من مخبريه لديهم دوافع مختلفة لمساعدته، وحتى أفضل المعلومات هي ذاتية بطبيعتها ويجب أن تمر عبر ترجمة ثقافية معقدة ليتم نقلها بدقة. لذلك يجادل بأنه من المستحيل أن تكون المعلومات التي يتم جمعها من خلال العمل الميداني بيانات موضوعية حقيقية وبالتالي من المستحيل أن تصبح الأنثروبولوجيا علمًا مدفوعًا بالبيانات، وهو نقص يرى أنه انهيار محتمل للمجال.

هذا العمل الميداني هو أول تجربة لـ Rabinow في المغرب، مما يؤهله ليكون (عالم أنثروبولوجيا متمرسًا). إن دراسته سرد شخصي عميق حول الإثارة والإحباطات المتجسدة في عملية ترجمة المعرفة الأكاديمية إلى العالم الحقيقي، وفن التفسير، والملاحظة المتزامنة وتجربة (الآخر). ويتماشى أسلوبه الفينومينولوجي مع تعريف الفيلسوف الفرنسي بول ريكورPaul

Ricceur للظواهر على أنها (حركة تجد فيها كل شخصية ثقافية معناها ليس فيما يسبقها ولكن فيما يليها)[٤٦]. ويتعامل هذا النهج الشمولي مع كل تجربة على أنها عضو ضمن مجموعة أكبر من الأعمال، ويعمل في بيئة ديناميكية إذ يؤثر كل تغيير (سواء في الماضي أو المستقبل) على تفسير الحدث المعني. تصل هذه البيئة الديناميكية أيضًا إلى تعريف Rabinow للعمل الميداني بوصفه عملية جدلية (بين التأمل والانية)[٤٧]. لا يبقى فيها الموضوع ولا الكائن ثابتًا. هذا الجدل متأصل في نهج رابينوف تجاه فهم المشكلة التأويلية.

يصف Rabinow، الذي كان حريصًا دائمًا على تعريفاته، مشكلة التأويل على أنها (فهم الذات من خلال منعطف فهم الآخر)[٤٨]. وينشأ التفسير من الخبرة الشخصية في المجال – أي العمل الميداني. ويؤكد بوضوح على التجربة الشخصية في تعريفه (الديناميكي) للأنثروبولوجيا: (بمجرد أن يقبل المرء تعريف الأنثروبولوجيا على أنه يتكون من ملاحظة المشاركين، كما فعلت أنا فإن مسار عمل الفرد يخضع حقًا للمصطلحات المتناقضة؛ إن التوتر بينهما يحدد فضاء الأنثروبولوجيا. الملاحظة، مع ذلك، هي المصطلح الحاكم في الثنائية، لأنها تحدد أنشطة علماء الأنثروبولوجيا. مهما تحرك المرء في اتجاه المشاركة، فالحالة دائمًا هي أن المرء لا يزال دخيلًا ومراقبًا[٤٩].

وفي حديثه عن دوره كمراقب مشارك، يهدف Rabinow إلى أن يكون مترجمًا حذرًا ومدركًا لذاته. ويحدد أن دراسته لا تحاول معالجة مفهوم الذات من الناحية النفسية، بل بالأحرى الذات المتوسّطة ثقافيًا والموجودة تاريخياً التي تجد نفسها في عالم متغير باستمرار من المعاني[٥٠]. وفي هذه العملية التجريبية النشطة، ينصح عالم الأنثروبولوجيا بالتقليل من شأن التفضيلات الشخصية وردود الفعل قدر الإمكان، بهدف إخضاع مدونة الأخلاق والسلوك والنظرة إلى العالم تمامًا، إلى (تعليق العقيدة)[٥١]. ويختبر Rabinow بشكل مباشر التوتر السائد دائمًا لـ (الآخر) المنفردة أساسًا. في أحد اتصالاته الأولية في صفرو مع نادل يدعى موريس

٤٦ رابينو، بول. تأملات حول العمل الميداني في المغرب. بيركلي: جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٧م. ٦.
٤٧ رابينو ٧٩.
٤٨ رابينو٥.
٤٩ رابينو٧٩.
٥٠ رابينو٥.
٥١ رابينو٤٦.

ريتشارد الذي واجه خصومة نشطة بين المجتمعين الفرنسي والمغربي[٥٢]. يشرح Rabinow (الطقوس الموصوفة) الحزينة التي يتم فيها إعادة التأكيد سنويًا على حالة الاغتراب لريتشارد على أنها (نوع غير مألوف) من قبل الأزواج الذين يقيمون في فندقه. ومع ذلك، فإن ريتشارد لا يحاول التحالف مع المغاربة أيضًا، وإبلاغ (أصدقائه) العابرين (ضيوف الفندق) بالطبيعة غير العقلانية وغير المتوقعة للمغاربة. يقول Rabinow، (كان ريتشارد في الواقع واضحًا تمامًا بشأن طبيعة وضعه، لكنه لم يكن قادرًا تمامًا على تغييره)[٥٣]. وهكذا، يعكس ريتشارد عدم قدرة عالم الأنثروبولوجيا على التغلب على اغترابه.

في تعريف (المخبر الجيد)، ينمي Rabinow في صفرو، علاقة مرنة مع رجل يُدعى علي (خصص له فصلاً كاملاً بعنوان علي: دخيل من الداخل.) على الرغم من الاختلافات اللغوية والثقافية والشخصية، يشكل علي و Rabinow نوعًا من المنفعة المتبادلة. صداقة.) ويراقب تجربة علي داخل ثقافته ويحاول المشاركة قدر الإمكان. تتجسد الجدلية بين الملاحظة والمشاركة في اضطراب أنماط تجربة علي المعتادة من خلال واظهار وتحديد وتحليل أنشطته الخاصة. يشرح Rabinow، كان علي مخبراً من الطراز الأول. ذكيًا، وسريع التعلم، وصبورًا، ومتعاونًا، وممتعًا. لكنني لا أعتقد أن هذه الصفات وحدها تفسر نجاحه كمخبر ... كان (علي) شخصية هامشية في عالمه الاجتماعي. لم يكن قرويًا عاديًا، لقد كان بعيدًا عن الصورة النمطية للمواطن الصلب في صفرو*، ولم يتورط مع الفرنسيين، لقد زود هذا الاغتراب عن المجتمع علي (بطبيعة تأملية ذاتية) تعكس الذات عن مجتمعه ومكانته فيه التي يفتقر إليها المغاربة الآخرون المندمجون اجتماعياً في أعراف المجتمع.

أصبح العمل واضحا بعد انتقاله إلى المركز الديني التقليدي لسيدي لحسن اليوسي. وتقدمه بطلب التماسًا للانتقال إلى سيدي لحسن، لم يفهم القرويون، متسائلين لماذا... يجب أن يرغب أميركي ثري في الانتقال إلى قرية ريفية فقيرة والعيش بمفرده في منزل من الطين بينما يمكن

٥٢ رابينو. تأملات حول العمل الميداني في المغرب. ١٤

٥٣ رابينو ١٧.

* مدينة صفرو هي أيضًا المكان الذي خاض فيه رابينوف تجاربه الشخصية الأولى مع (الآخر) في شكل الاغتراب الثقافي واللغوي.

أن يعيش في فيلا في صفرو[٥٤]. كان أحد أكثر الجوانب المحبطة في تجربة Rabinow في صفرو وخاصة في سيدي لحسن هو سيل المضايقات التي تلقاها، قام فصيل من سكان سيدي لحسن اليوسي بمقاومة وصوله في السيارة، ودخل القرية وهو يشعر بعدم الارتياح. يتم الكشف عن التفاصيل العاطفية لتجربة Rabinow في جدال واحد بينهما، عالم الأنثروبولوجيا ومخبره الرئيس في سيدي لحسن، مالك*. عندما التقينا، كان شابًا، يبلغ عمره إما ثلاثين عامًا.

بعد تصاعد التوترات حول السيارة، يتفاقم غضب Rabinow عندما يضغط عليه مالك ليقود سيارته إلى منزل امرأة مريضة ويخبر مالك أنه يريد الذهاب في نزهة بمفرده. هذا لا يتناسب مع المعايير الثقافية وبالتالي لا معنى منطقيا لمالك، الذي يرد بالقول إن Rabinow مخمور، مما أثار رد فعل عاطفي شديد من كاتبنا: دفعتني اللاعقلانية المثيرة للغضب لتعليقه إلى اكتئاب أعمق، وجعلتني أتساءل عما إذا كان هناك أي تواصل وتفاهم فعال بيننا. لا بد أنني كنت أخدع نفسي. هوة شاسعة تقع بيننا ولا يمكن جسرها. شعرت أنني على حافة الهاوية[٥٥].

يتأمل Rabinow في مكانته الواضحة باستمرار كغريب ومراقب: (كانت إيماءاتي خاطئة، وكانت لغتي معطلة، وأسئلتي غريبة، وكان الشعور بالضيق بين الأشخاص هو المزاج السائد في كثير من الأحيان، حتى بعد عدة أشهر عندما تم التغلب على بعض الاختلافات الجسيمة عن طريق التكرار والعادة. بغض النظر عن المدى الذي قد تدفع فيه (المشاركة) عالم الأنثروبولوجيا في اتجاه (الاخر)، فإن السياق لا يزال في نهاية المطاف تمليه الملاحظة والعوامل الخارجية[٥٦]. هذا الإحباط هو رد فعل متكرر ومعقول للانغماس الكامل في سياق أجنبي. هذا لا يعني أنه لا يحرز أي تقدم في التفاهم أو الاستقرار في مناطقه المغربية المختلفة. مع مرور الوقت يسمح بتقوية العلاقات وتطور شعور معين بالراحة. ويقول: (مع بناء الثقة، يحكم المخبرون ويتفاعلون مع عالم الأنثروبولوجيا بأسلوبه المعتاد، حتى لو لم يتم القضاء على مكانة الشخص الخارجي[٥٧].

٥٤ رابينو. تأملات حول العمل الميداني في المغرب. ٧٧.
٥٥ رابينو ١١٤.
٥٦ رابينو ٧٨.
٥٧ رابينو ٤٧.
* عبد الملك بن لحسن المخبر الرئيسي لـ Rabinow وأقرب شريك لي في أثناء إقامته في سيدي لحسن.

بعد حوالي شهر في سيدي لحسن، أبلغ Rabinow عن تغير في علاقته مع القرويين، الذين بدا أنهم يقبلون (به) أكثر لأن غرابته الأولية كانت تتلاشى[٥٨]. لقد حقق اختراقات عديدة في رحلته نحو الفهم غير الكامل للثقافة المغربية.

في الختام، فإن الإثنوغرافيا لـ Rabinow هي تفسير شخصي لـ (الديالكتيك بين قطبي الملاحظة والمشاركة). ومن أجل الحصول على أي فكرة، يجب أن يتضمن العمل الميداني مشاركة منفتحة وتفاعلًا دقيقًا مع المخبرين. غالبًا ما يكون الأفراد الذين لديهم عنصر (الآخر) داخل مجتمعهم مخبرين مثاليين لأن المسافة عن المجتمع، مهما كانت صغيرة، تتم مشاركتها مع عالم الأنثروبولوجيا. يدرك Rabinow أن المخبرين، في تأملهم الذاتي وتجسيدهم، يقضون وقتًا أيضًا في عالم حدودي واعٍ بذاته بين الثقافات. التجربة بأكملها ديناميكية – يقوم كل من عالم الأنثروبولوجيا والمخبرين بمراجعة تفسيراتهم باستمرار. ويتم تعديل ذكرى ما حدث من قبل خلال المعرفة التي تأتي بعد ذلك، وتشكل مجموعة كاملة من المعلومات التي تتغير باستمرار. وهكذا من خلال تفاعل عالم الأنثروبولوجيا والمخبر يتم الحفاظ على دورة لا نهائية من تفسير الظواهر. إن الحقائق التي يفسرها عالم الأنثروبولوجيا، المادة التي ذهب إلى الميدان للعثور عليها (تُصنع وتُعاد)، يتم التوسط ثقافيًا في البيانات الأساسية من قبل الأشخاص الذين تواصلنا معهم لغرض استكشاف ثقافتهم، وهي بالفعل تفسيرات بحد ذاتها. بصفتنا علماء أنثروبولوجيا، فان الحقائق صناعة، لذلك لا يمكن جمعها كما لو كانت صخورًا، والتقطها ووضعها في علب كرتون وشحنها إلى المنزل لتحليلها في المختبر. الثقافة بكل مظاهرها مفرطة في التحديد. لا تقدم نفسها[٥٩].

٥٨ رابينو. تأملات حول العمل الميداني في المغرب. ٤٧.
٥٩ رابينو ١٦٨.

خاتمــة:

تشكل الممارسة الانعكاسية نموذجًا للتفكير النقدي وفحص المواقف المتعددة. على هذا النحو، تساعد على تحديد الحدود الاجتماعية لمنظور الاثنوغرافي في المجال (الثقافي والاجتماعي). في الوقت نفسه، يتيح الوعي بهذه الحدود إمكانية تجاوزها، وبالتالي توفر هذه الفرصة توليد تفسيرات أكثر إبداعًا للوقائع التي يلاحظها، الانعكاسية تقترض كثيرًا من التحول في السيرة الذاتية، بناءً على حتمية الموضوع ومفهوم (مرآة العالم). يتم بناء الانعكاسية على أساس المفهوم النفساني تطهير العواطف (الوجدان) وميثاق السيرة الذاتية، كما انها قريبة من وعي منظور فريدريك نيتشيه إذْ تكون جميع الحقائق تفسيرات وكل النقاط تعتبر ذاتية، لأنه إذا لم تكن السيرة الذاتية هي كل شيء، فكل شيء هو سيرة ذاتية، يمكن قول الشيء نفسه عن الانعكاسية، التي تحفز النص على وجه التحديد لأنه يعبر عن الصمت الذي بداخل الاثنوغرافي، في هذه البحث تم استكشاف مجموعة مبادئ. كلها مترابطة وتشكل جوانب قد تكون ملحوظة إلى حد ما في النص الإثنوغرافي النهائي:

١-تتيح الممارسة الانعكاسية، وصفا تفصيليا لكيفية إنشاء المواقف المختلفة للتفاعل بين الجهات الفاعلة والعلاقات التي تنشأ في هذا السياق الذي يتم إنتاجها فيه، ولجعل الطابع العقلاني والهادف للممارسات الملموسة التي يمكن ملاحظتها من قبل الفاعلين أو القراء الآخرين هو وضع الانعكاسية موضع التنفيذ. إن تطوير هذه المعرفة أمر بناء وليس مجرد وصف. بهذه الطريقة يتحول النص الانعكاسي إلى وصف تأسيسي إذْ يتمُّ تكوين الممثلين والأفعال في كل نص دقيق يظهر.

٢- نهج الباحث تجاه المخبرين وعلاقتهم به، وكذلك المعاني التي تنشأ عن هذا التفاعل تشكل العناصر الرئيسة لممارسة الانعكاسية الإثنوغرافية.

٣-الوصف الانعكاسي الشيء الوحيد الذي يمكن الأوساط العلمية الرجوع إليه عند تحديد جوانب تمثيل الإثنوغرافي التي يجب تبنيها) وأيها يجب رفضه، بعبارة أخرى، يسمح التقرير الانعكاسي كشف ادعاء الاثنوغرافي للقراء بإجراء نوع من (التجربة الفكرية) يتم من خلالها متابعة مسار البحث الذي يتبعه، بحيث يتمكن القارئ من دراسة قدرة الإجراءات التجريبية المستخدمة في انتاج النص الانعكاسي.

اللغة أدائية، أي القدرة على إنتاج الفعل، وبالتالي فهي تؤثر في بناء الواقع. يترتب على ذلك أن مؤلف النص مشارك ويتعهد بالالتزام بقدر ما بوصفه (وسيطا او وكيلا) يقع بين المخبرين والقراء. تثير موقعية المؤلف الحاجة إلى تجربة ممارسة انعكاسية يمكن أن تأخذ في الاعتبار المعايير الأخلاقية والمعرفية التي ستؤثر بدورها على تكوين أي معرفة (أكاديمية) أو (علمية). كما أنها ليست مجرد مسألة تتعلق بعملية الباحث للتفسير الثقافي والتفكير في العمل الميداني، أو الكتابة بضمير المتكلم للتأكيد على التعاطف، أو الاختلاف، أو صياغة نص الباحث الفردي فيما يتعلق بالملاحظة. ولكن على حد تعبير كليفورد غيرتز Geertz .C أنه نظرًا لأن الإثنوغرافيا كانت، قبل كل شيء، شكلاً من أشكال الكتابة، فإن كثير من موضوعيتها المعلنة ذاتيًا وسلطتها القائمة على أسس تجريبية يمكن أن يُنظر إليها بشكل أفضل على أنها آثار بلاغية للطريقة الإثنوغرافية تم إنشاؤها بدلاً من كونها مطالبات قابلة للدفاع عنها أو معطيات لا تقبل الجدل – مع ما يترتب على ذلك ضمني أنه إذا تم إنشاؤها، يمكن أن تكون هذه النصوص، ويجب أن تكون مفتوحة للتفتيش، ويتم تفكيكها وإعادة بنائها بشكل استراتيجي.

على وفق بعض الباحثين، الانعكاسية تتيح للاثنوغرافيين إجراء بحث أفضل. تجادل Jean L. Briggs في دراستها الموسومة، لا يغضب أبدًا: صورة لعائلة من الإسكيمو: Never in Anger Portrait of an Eskimo Family بأن الملاحظة والتفكير في مشاعرها وافتراضاتها وشخصيتها وأفعالها كانت (مصادر بيانات لا تقدر بثمن).

المصادر.

أبو لغد، ل. الكتابة ضد الثقافة، في ريتشارد ج. فوكس استعادة علم الإنسان: العمل في الحاضر. مطبعة مدرسة الأبحاث الأمريكية، ١٩٩١.

أشمور، مالكولم. الأطروحة الانعكاسية: كتابة علم اجتماع المعرفة العلمية. شيكاغو: جامعة شيكاغو، ١٩٨٩.

إليس، كارولين. أنا الإثنوغرافي: رواية منهجية حول السيرة الذاتية الإثنوغرافية. والنت كريك: بريس ألتاميرا، ٢٠٠٤.

إلينجسون، لورا. ل.، وكارولين. إليس. السيرة الذاتية الإثنوغرافية كمشروع بنائي. في ج. أ. هولشتاين وج. ف. غوبريوم. كتيب بحوث البنائية. نيويورك: غيلفورد بريس، دون تاريخ.

ايمرسون، روبرت، راشيل فريتز و ليندا شو. كتاب البحث الميداني الاثنوغرافي في العلوم الاجتماعية. ترجمة الجوهري، هناء. مصر: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م.

بارنارد، ألان سبنسر، جوناثان. موسوعة الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. الطبعة الثانية. لندن ونيويورك: روتلدج، ٢٠١٠.

بدوي، احمد زكي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٢م.

بروير، فرانتس مروك، كاتيا روث، وولف-مايكل. "الذاتية والانعكاسية: مقدمة". منتدى البحث النوعي الاجتماعي / المنتدى ٣، رقم ٣ (٢٠٠٢).

بريجز، جين ل. أبداً في غضب: صورة عائلة إسكيمو. كندا: سوندرز أوف تورنتو المحدودة، ١٩٧٠.

بيبر، شارلين هس، و باتريشيا ليفي. البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية. ترجمة الجوهري، هناء. د.ط. مصر: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.

جوبو، جيامبيترو. اجراء البحث الاثنوغرافي. ترجمة رشدي، محمد . مراجعة زايد، احد. مصر: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤م.

ر، جون ماكجي، وريتشارد ل. وارمس. نظرية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية: موسوعة. الولايات المتحدة الأمريكية: منشورات سيج، ٢٠١٣.

رابينو، بول. تأملات حول العمل الميداني في المغرب. بيركلي: جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٧.

ديفيز، شارلوت أول. الإثنوغرافيا الانعكاسية: دليل لبحث الذوات والآخرين. لندن: روتليدج، ١٩٩٩.

دنزن، نورمان ك. الإثنوغرافيا التفسيرية. الممارسات الإثنوغرافية للقرن الـ ٢١. ألف أوكس: منشورات سيج، ١٩٩٧.

سالزمان، فيليب كارل. "حول الانعكاسية". الأنثروبولوجي الأمريكي ١٠٤، العدد ٣ (٢٠٠٢).

شولتي، ب. نحو أنثروبولوجيا انعكاسية ونقدية، في ديل هايمز، إعادة اختراع علم الإنسان. نيويورك: بانثيون، ١٩٦٩.

صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. د.ط. بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م

غيرتز، س. العمل والحياة: الأنثروبولوجي كمؤلف، ستانفورد. كاليفورنيا: جامعة ستانفورد، ١٩٨٨.

كوفي، أماندا. الذات الإثنوغرافية. العمل الميداني وتمثيل الهوية. لندن: منشورات سيج، ١٩٩٩.

كونغاس، ميرجا جوهانا. "انعكاسية الباحث في البحث الإثنوغرافي". العلوم التربوية وعلم النفس ٤، العدد ٦١ (٢٠٢١).

لاتور، برونو. سياسة الشرح: بديل. في ستيفن وولغار،

المعرفة والانعكاسية. حدود جديدة في علم اجتماع المعرفة. لندن: منشورات سيج، ١٩٨٨.

ماجا، نازاروك. "الانعكاسية في تحليل الخطاب الأنثروبولوجي، دفاتر أنثروبولوجية". الجمعية الأنثروبولوجية السلوفينية ١٧، العدد ١ (٢٠١١).

مالينوفسكي، برونيسلاف. مذكرات بالمعنى الدقيق للمصطلح، مقدمة ريموند فيرث. لندن: راوتليدج، ١٩٩٤.

ماركوس، جورج إي. ماذا يأتي (بعد ما بعد) بعد. حالة الإثنوغرافيا. في نورمان ك. دنزن ويفونا س. لينكولن (محرران). لندن: منشورات سيج، ١٩٩٤.

ماريشال، ج. "السيرة الذاتية الإثنوغرافية. في أ. ج. ميلز، ج. دوريبوس وإي. ويبي". موسوعة دراسة الحالة ألف أوكس ٢ (٢٠١٠).

ماريو، كاردانو. الإثنوغرافيا والانعكاسية: ملاحظات حول بناء الموضوعية في البحث الإثنوغرافي، قسم العلوم الاجتماعية. تورينو: جامعة تورينو، ١٩٨٢.

مايرهوف، باربرا. تاريخ الحياة بين كبار السن. في المرآة المتشققة: وجهات نظر انعكاسية في الأنثروبولوجيا. فيلادلفيا: جامعة بنسلفانيا، ١٩٨٢.

ميزيرو، ج. "نظرية نقدية لتعلم الكبار وتعليمهم". مجلة البحث والنظرية في تعليم الكبار ٣٢، العدد ١ (١٩٨١).

مايرهوف، باربرا، وجاي روبي. المرآة المتشققة: وجهات نظر انعكاسية في الأنثروبولوجيا. فيلادلفيا: جامعة بنسلفانيا، ١٩٨٢.

وولغار، ستيفن. الانعكاسية هي إثنوغرافيا النص. في ستيفن وولغار، المعرفة والانعكاسية. حدود جديدة في علم اجتماع المعرفة. لندن: منشورات سيج، ١٩٨٨.

References.

Abu-Lughod, L. (1991(, Writing against Culture, in Richard G. Fox (ed.) Recapturing Anthropology: Working in the Present, Santa Fe, NM: School of American Research Press.

Alan Barnard, Jonathan Spencer,(2010) Encyclopedia of Social and Cultural Anthropology, Second edition.

Ashmore, Malcolm (1989). The reflexive thesis: Writing sociology of scientific knowledge. Chicago:The University of Chicago Press.

Badawi, Ahmad Zaki. Mu'jam Mustalahat al-Ulum al-Ijtima'iyya. Beirut: Maktabat Lubnan, 1982.

Beber, Charlene Hess, and Patricia Leavy. Al-Buhuth al-Kayfiyya fi al-Ulum al-Ijtima'iyya. Trans. Al-Jawhari, Hana. n.d. ed. Egypt: Al-Markaz al-Qawmi lil-Tarjama, 2011.

Breuer, F., Mruck, K., & Roth, W.-M. (2002). Subjectivity and reflexivity: An introduction. Forum: Qualitative Social Research, 3(3).

Coffey, Amanda (1999).The ethnographic self. Fieldwork and the representation of identity. London: Sage.

Davies, Charlotte Aull, (1999), Reflexive Ethnography: a guide to researching selves and others, by Routledge, London.

Denzin, Norman K(1997), Interpretative ethnography. Ethnographic practices for the 21st century. Thousand Oaks, CA: Sage.

Ellingson, Laura. L., & Ellis, Carolyn. 2008. Autoethnography as constructionist project. In J. A. Holstein & J. F. Gubrium Eds., Handbook of constructionist research. New York: Guilford Press.

Ellis, Carolyn. 2004. The Ethnographic I: A methodological novel about autoethnography. Walnut Creek: AltaMira Press.

Emerson, Robert, Rachel Fritz and Linda Shaw. Kitab al-Bahth al-Maydani al-Ethnughrafi fi al-Ulum al-Ijtima'iyya. Trans. Al-Jawhari, Hana. Egypt: Al-Markaz al-Qawmi lil-Tarjama, 2010.

Gobo, Giampietro. Ijra' al-Bahth al-Ethnughrafi. Trans. Rushdi, Muhammad. Rev. Zayed, Ahmed. Egypt: Al-Markaz al-Qawmi lil-Tarjama, 2014.

Geertz, C. (1988), Work and Lives: The Anthropologist as Author, Stan-

ford, California: Stanford University Press.

Geertz, Clifford, (1988), Works and Lives: The Anthropologist as Author. Stanford: Stanford University Press.

Jean L. Briggs, (1970), Never in Anger: Portrait of an Eskimo Family, Cambridge, Mas-sachusetts, Harvard University Press. In Canada by Saunders of Toronto Ltd.

Kongas, Mirja Johanna,(2021) Researcher reflexivity in ethnographic research, Education Science and Psychology.4. No.61.

Latour, Bruno (1988). The politics of explanation: An alternative. In Steven Woolgar (Ed.),Knowledge and reflexivity. New frontiers in the sociology of knowledge, London:Sage.

Malinowski, Bronislaw,(1967), A Diary in the Strict Sense of the Term, edition published in London, by Rout/edge and Kegan Paul Ltd, Introduction Raymond Firth.

Marcus, George E. (1994). What comes (just) after (post). The case of ethnography. In Norman K. Denzin & Yvonna S. Lincoln (Eds.), Handbook of qualitative research, London: Sage.

Marechal, G. (2010). Autoethnography. In A. J. Mills, G. Durepos & E. Wiebe (Eds.), Encyclopedia of case study Thousand Oaks, CA: Sage Publications. research, Vol.2.

Mario Cardano,(2009) Ethnography and Reflexivity: Notes on the Construction of Objectivity in Ethnographic Research, Dipartimento di Scienze Sociali, Università degli studi di Torino.

Mayrhof, Barbara, (1982), The History of Life Among the Elderly. In the Cracked Mirror: Reflexive Perspectives in Anthropology. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Mezirow, J. (1981). A critical theory of adult learning and education. Adult Education, 32(1).

Myerhoff, Barbara and Jay Ruby (eds.),(1982), The Cracked Mirror: Reflexive Perspectives in Anthropology. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Nazaruk Maja,(2011), Reflexivity in anthropological discourse analysis, NTHROPOLOGICAL NOTEBOOKS, Slovene Anthropological Society,17(1).

P. Rabinow, (1977), Reflections on Fieldwork in Morocco, Berkeley, University of California Press.

Philip Carl Salzman,(2002) On Reflexivity, American Anthropologist, Vol.104, No.3.

R. Jon McGee and Richard L. Warms,(2013), Theory in social and cultural anthropology : an encyclopedia, USA, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data.

Saliiba, Jameel. Al-Mu'jam al-Falsafi. n.d. ed. Beirut: Dar al-Kitab al-Lubnani, 1982.

Scholte, B. (1969), Toward a Reflexive and Critical Anthropology, in Dell Hymes (ed). Reinventing Anthropology, New York: Pantheon.

Woolgar, Steven (1988). Reflexivity is the ethnographer of the text. In Steven Woolgar (Ed.), Knowledge and reflexivity. New frontiers in the sociology of knowledge, London: Sage.